ذلك فهم يعجزون فتكل افهامهم وتتحير عقولهم وتتناقض فى التعبير عنه السنتهم فيقولون فى
وقت هو وفى وقت ماهو وفى وقت هو ماهو فلا يستقر لهم فيه قدم ولا يتضح لهم اليه طريق لانهم
لانهم يشهدونه عين الاثر والطريق فتحول هذه المشاهدة بينهم وبين طلب غاية الطريق اذ لا تسلك
الطريق الا الى غاياتها والمقصود معهم والرفيق فلا سالك ولا سلوك فتذهب الاشارات وليست
سواه وتطيح العبارات وما هى الا اياه فلا ينكر على العارف ما يهيم فيه من العالم وما يقيمه من هذه
العالم ولولا ان هذا الامر كما ذكرناه ما احب نبى ولا رسول اهلا ولا ولدا ولا آثر على احد احدا وذلك لتفاضل
الآيات وتقلب العالم هو عين الآيات وليست غير شئون الحق التى هو فيها وقد رفع بعضها فوق بعض
درجات لانه بتلك الصورة ظهر فى اسمائه فعلمنا تفاضل بعضها على بعض بالعموم والخصوص فهو الغنى
عن العالمين وهو القابل وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون فاين الخالق من الغنى واين القابض منه
والمانع واين العالم فى احاطته من القادر والقاهر فهل هذا كله الا عين ما وقع فى العالم فما تصرف
رسول ولا عارف الا فيه ولكن اكثر الناس لا يعلمون وذلك لان من الناس من فى اذنه وقر وعلى بصره
غشاوة وعلى قلبه قفل وفى فكره حيرة وفى علمه شبهة وبسمعه صمم ووالله ما هو هذا كله عند
العارف الا القرب المفرط ونحن اقرب اليه منكم ولكن لا تبصرون ولقد خلقنا الانسان ونعلم ما
توسوس به نفسه ونحن اقرب اليه من حبل الوريد واين الوسوسة من الالهام واين اسم الانسان من اسم
العالم • فمن ليلى ومن لبنى ومن هند ومن بثنة • ومن قيس ومن بشر اليس الكل هم عينه • لقد
اصبحت مشغوفا به اذ كان لى كونه • فكل الخلق محبوبى فاين مهيمى اينه • فمن يبحث على قولى
يجد فى بينه بينه • فاما اهل الجمال العرضى والحب العرضى فظل مائل وعارض زايل وجدار
مائل بخلاف ما هو عند العلماء بالله فان الظل عند العالم بالله ساجد والعارض للوجود مستعد
والجدار لم يمل الا عبادة ليظهر ما تحته من كنوز المعارف التى يستغنى بها العارف الواقف فخلق الله
الغيرة فى صورة الخضر فاقامه من انحنايه لما علم ان الاهلية ما وجدت فى ذلك الوقت فى رب المال
فيقع التصرف فيه على غير وجهه ولتعلمن نبأه بعد حين فلو ظهر اتخذ عبثا وعاثت فيه الايدى
فسبحان واضع الحكم وناصب الآيات ومظهر جار الدلالات ومن اجلها عينا واكملها كونا عالم الخيال
وبه ضرب الله الامثال وبين تعالى انه المنفرد بعلمه فانه قال ناهيا فلا تضربوا لله الامثال ان الله يعلم

والنتم

وانتم لا تعلمون وما جاء بهذه الآية الا عند ما ضرب لنا الامثال منه يظهر الكون وهو مقدمته الا ترى
الرؤيا وبعينها يدرك الخيال يرى ما يكون قبل كونه وما كان وما هو العبث عليه واى حضرة تجد
فيها هذه الجمعية الا حضرة الخيال وكل من تعشق بامر ما فما تعشق به الا بعد ان حصله فى خياله
وجعل له فى وهمه مثالا وطبق محبوبه على مثاله ولو لم يكن الامر كذلك لكان اذا فارقه من تعلق
بصره به او سمعه او شئ من حواسه فارق التعلق به ونحن لا نجد الامر كذلك فدل على ان المحبوب
عند المحب على مثال صورته وانشاه فى خياله فلزم مشاهدته فتضاعف وجده وتزايد حبه وصار
ذلك المثال الذى صوره يحرض مصوره على طلب من صوره على صورته فان ذلك الاصل هو روح
هذا الخيال وبه بقاؤه وهو الذى يحفظه وما اشتد حب المحب الا صنعته وفعله فان الصورة التى
تعشق بها فى خياله هى من صنعته فمن احب الا ما هو راجع اليه فبنفسه تعلق وعلى عمله اثنى فمن
علم هذا علم حب الله عباده وانه تعالى اشد حبا فيهم منهم فيه بل لا يحبونه عينا وانما يحبون
احسانه فان الاحسان هو مشهودهم ومن احبهم عينا فانما احب مثالا صوره فى نفسه وتخيله
وليس الا المشبهة خاصة فكل محب فلولا التشبيه ما احبه ولولا التخيل ما تعلق به ولهذا جعله
الشارع فى قبلته ووسعه قلب عبده وجعله من القرب به كهو او كبعض اجزائه فمثل هؤلاء عبدوه
ممثلا وشاهدوه محصلا واما المنزهة فحايرة فى عمياء يخبطون فيها عشواء لا ظل فى ظلمتها ولا
ماء يمنعهم الدليل من التشبيه وما ثم ايمان يفوق نوره نور الادلة حتى يدرجها فيه فلا يزال
المنزه غير قابض على شئ ولا محصل لامر فهم اهل البث لان همهم متفرق والوهم منهم بعيد فنقصهم
من كمال معرفة الوجود حكم الاوهام فيهم ولا حكم للاوهام الا فى الكمل من الرجال ولهذا جاءت
الشرايع فى الله بما تخيله الادلة فمن تقوى نور ايمانه على نور عقله كما تقوى نور الشمس على نور غيره من
الكواكب فما اذهب عين انوارها وانما ادرجها فى نوره فالعالم مستنير كله بنور الشمس ونور الكواكب
ولكن لا تبصرون الا نور الشمس ولا تبصرون المجموع كذلك الكامل من اهل الله اذا ادرج نور عقله
فى نور ايمانه صوب راى المنزهة اذ ما تعدت ما كشفته لهم انوارها وصوب راى المشبهة اذ ما تعدت
ظاهرها ما اعطاها نور ايمانها بما ضرب الله لها من المثل فعرف الله الكامل عقلا وايمانا فحاز درجة
الكمال كما حاز الخيال درجة الحس والمعنى فلطف المحسوس وكثف المعنى فكان له الاقتدار التام ولذلك

Copyright © King Saud University